DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية (ثلاثية أحلام مستغانمي أنموذجاَ)

م.م. سليمة سوادي زغير
المديرية العامة لتربية القادسية – وزارة التربية - العراق
الايميل: s.salima@yhooo.com

الملخص

يقدم البحث دراسة في نقد الإنساق الثقافية المتمثلة في ما يتضمنه النص من نشاط فكري يدور حول الظروف والأوضاع السياسية الاجتماعية التي تحيط أفراد المجتمع و المنتجة للنص الأدبي في ذات الوقت .

يتضمن البحث إشارات تاريخية لظهور هذا النوع من النقد و خصوصاً في الموطن الراعي له أوربا. والموطن الوافد عليها المتمثلة في الشرق أو العالم العربي التي اتخذت مصر مركز الصدارة فيه .

يقسم البحث على فصلين الأول يدور حول مواضع أساسية في الانساق السياسية كالوطنية و القومية و السلطة التي تمارسها السياسة وفي ختام المبحث تطرقت إلى الوطنية السلطوية و الوطنية الديمقراطية بوصفها نوعان من اساسيات من الوطنية .

أما الفصل الثاني فيدور حول مواضيع اجتماعية طرحتها الكاتبة باساليب فنية ثقافية نقدية تقوم في مجملها على رصد المشاكل الاجتماعية و نقدها .

من أهم المواضيع الاجتماعية و التي تكون وثيقة الصلة بالإنسان هي (الحب و الكره) و (صورة المرأة) و(تعدد الزوجات و آثاره الاجتماعية).

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، الأنساق الثقافية، أحلام مستغانمي.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

Cultural Criticism, Reading kn Cultural Settings

(The Triple of Ahlam Mostaghanemi as a model)

Assist. Lect. Salima Swadi Zaghair
The General Directorate of Education for Qadisiyah
Ministry of Education - Iraq
Email: s.salima@yhooo.com

ABSTRACT

The research presents a study in the cultural criticism of the form embodied in the text of an intellectual activity revolving around the political and social conditions and conditions that surround the members of society and producing the literary text at the same time.

The research includes historical indications of the emergence of this type of criticism, especially in the home country sponsors Europe. And its home country is the East or the Arab world, in which Egypt has taken the lead.

The research is divided into two chapters, the first revolves around basic areas of political coordination, such as patriotism, nationalism, and the authority exercised by politics. At the end of the topic, I touched on authoritarian patriotism and democratic patriotism as two types of fundamentals of patriotism.

As for the second chapter, it revolves around social issues presented by the writer, with critical cultural and artistic methods that are based in their entirety on monitoring and criticizing social problems.

Among the most important social issues that are closely related to people are (love and hatred), (the image of women) and (polygamy and its social effects).

Keywords: cultural criticism, cultural patterns, Ahlam Mostaghanemi.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

الفصل الأول

اولاً : النقد الثقافي :

يعرف النقد الثقافي على أنه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه و تفكيره و يعبر عن مواقف إزاء تطوراتها و سماتها. فالثقلفات على تعدد أنواعها عرفت النقد الثقافي و نهلت منه كالثقافة العربية قديمها و حديثها .

الثقافة الغربية لها الصدارة في هذا المجال إذ تعد المرجع الرئيس للتعرف على هذا النوع من النقد (السمات و مراحل التطور) (الرويلي ،2007 ،ص305 ص306) و الحاضنة الأولى لتطور هذا النشاط الأدبي ، و على الرغم من ذلك فأنه لم يحدد كمنهج من مناهج النقد أو يكون له الوضوح التام لما يحملهُ من خصائص و سمات بل ظل نشاطاً فكرياً تنضوي تحت مظلته الملاحظات و الأفكار و النظريات ، و لعل السبب في ذلك هو ارتباط هذا النشاط بالحياة الإجتماعية المتغيرة – للشعوب و الأفراد – سواء أكان على فترات زمنية للمجتمع الواحد أو على مستوى الأرتفاع و الهبوط في المجتمع ذاته.

فأوربا هي الموطن الأصلي لظهور هذا النشاط في القرن الثامن عشر ، ثم تطور هذا النشاط بعد منتصف القرن العشرين حيث أخذ يكسب سمات محددة على المستويين المعرفي و المنهجي

مع بداية تسعينيات القرن الماضي تطور هذا اللون من النقد على يد باحث أمريكي معاصر هو (فنسنت ليتش) حيث أطلق دعوة إلى نقد ثقافي ما بعد البنيوي .

النقد الثقافي خلال مرحلة التسعينات القرن الماضي ظل فاقداً للتقعيد و التنظير مما أدى إلى التأثير سلباً في بلورة غيره من الاتجاهات و نجد هذا واضح من خلو بعض المعاجم المختصة من الاشارة إليه .

كتب المفكر الالماني تيودور أدور عام 1949 مقال (النقد الثقافي و المجتمع) حيث تعد من الإشارات المهمة و المبكرة في هذا المجال ، فقد شن الكاتب هجوما كبير على هذا اللون من النشاط الذي يرتبط إلى حد كبير بالثقافة الأوربية السائدة في نهاية القرن التاسع عشر . و سرعان ما تطور الأمر إلى أن يأخذ منحى عنصري تبناه المفكرون و النقاد ذوي الانتماء اليهودي الذين تآزروا مع المفكر ثيودور ذا الانتماء اليهودي حيث شكلوا تيار مضاد للثقافة الغربية في ألمانيا على وجه الخصوص ، وقد تبنى أدورند النقد الحضاري بوصفه جزء لا يتجزء من النقد الثقافي . الرويلي،2007/ 310 مضيفاً إلى المشاكل كزيف الحرية و معاملة الثقافة و كانها مجموعة من السلع و القيم التجارية .

2-النسق الثقافي:

لا بد من بيان مفهوم النسق و النسق الثقافي عند دراسة النصوص الأدبية لعلاقتها الوثيقة في التحليل الثقافي للخطاب و التي اطلق عليها في دراسات كثيرة بالنقد الثقافي.

فالنسق هو نظام يحكم افراد (أشخاص وهميين) تتحدد علاقتهم بعواطفهم و ادوارهم التي تتبع من الركوز المشتركة و المقررة ثقافياً حتى يصبح مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي . الخبو، 68/2003. النسق هو نظام بنيوي يقوم بوصف المجتمع بشكل عام حتى أنه يتضمن انساق أخرى كالنسق السياسي و الاقتصادي و العلمي و الثقافي فتكون فيما بينها كتلة المجتمع برمته من خلال نسيج العلاقات في مسافات متفاعلة و متداخلة.

فالنسق بوصفه نظاماً بنيوياً ، فانه يعد أشمل من البنية لكونه مظهر من مظاهر النسق العام ،و لذا فالقراءة في الأنساق الثقافية يخضع إلى شروط موضوعية لها علاقة بالجوانب الاجتماعية و الثقافية ، أي إيجاد الترابط بين العام و الخاص . حرب، 90/2000

فآليات المعرفة و الفكرية الخاصة بالمجتمع و التي تشكل الأنساق الثقافية تبرز من خلال ما يميز ذلك المجتمع من معارف و فنون تشكيلية و أخلاق اجتماعية و معتقدات دينية و اجتماعية و لغة و فكر التي تشكل النص الروائي للثلاثي و الذي يتضح بشكل كامل عند دراسة الأنساق السياسية في المبحث الأول و الأنساق الاجتماعية في المبحث الثاني .

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

المبحث الأول : الانساق السياسية

لابد من الوقوف على ممارسات السلطة الحاكمة و البحث في أسباب التدهور الحاصل في السلطة السياسية و ما تقوم به من أساليب القمع على المجتمع بكل طوائفه.

فالدراسة تتطلب التعرف اولاً على المفاهيم الحديثة المنطوية تحت مفهوم السلطة وهي الوطنية و القومية .

أولاً : الوطنية :

تعرف الوطنية على أنّها حب الشخص لبلاده (الوطن) – وهو محل الإنسان ابن منظور، (مادة وطن)– وهو شعور التعلق العاطفي و الولاء لأمة محددة بصفة خاصة و استثنائية عن البلدان الأخرى .

فالوطنية مصطلح مشتق من (وطن) وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان طنوس /208 و يعني ايضاً المنزل أو الديار التي جاء ذكرها في الشعر العربي القديم . العروي/171

يعود هذا المصطلح إلى الثورة الهولندية، و الحروب الدينية التي نشبت في فرنسا و الإصلاحات الإنجليزية ، إلا أن اصل المصطلح يعود إلى الكلمة اليونانية (باتريوس) التي تعني عندهم البرابرة، لأن كلمة (باتريا) تعني عشيرة .

دخل هذا المصطلح إلى اللغة العربية بفضل الجهود الكبيرة التي قام بها رفاعة الطهطاوي حيث كانت تدعمه في هذا الأمر السلطة الحاكمة التي كانت تطمح إلى استقلال الأمبراطورية العثمانية . الطهطاوي، 56/1997.

تعد دراسة الوطنية من الأمور المركزية للدراسات السياسية لأن المواقف السياسية تحدد الكثير من معايير النخب و المواقف الجماهيرية ، كما أن لها التأثير الكبير على تقييم الأفراد و الأحكام التي تتعلق بالقضايا الأخرى كالقضايا الأجتماعية التي تكون و ثيقة الصلة بالقضايا السياسية : (أنا حاولت فقط أن أقنع ناصر بأن عمّه لم يقصد بالضرورة القضاء على مستقبل اخته بهذا الزواج، بل إنَّ أي شخص سواه كان سيرحب بهذه المصاهرة و يسعى إليها لاهثا ... إنها الطريقة الوحيدة ليحل مشكلاته و مشكلات ابنته مرّة واحدة، و يوفّر عليها كثيراً من المتاعب)مستغانمي،2013/328-329.

هذا المفهوم الأخلاقي – الوطنية- هي من تدفع الأفراد إلى التضحية و الفداء للوطن سواء أكان بتقديم الروح وهي كل الفرد (كالشهداء) أو تقديم بعض اجزاءه- جرحى المعارك – فداء للوطن وهو ما دفع الكاتبة على جعل اسم الرواية الأولى (ذاكرة الجسد) التي تصور فيها حجم المعاناة التي تطال الفرد بعد انتهاء المعارك : (فقدنا فيها ستّة مجاهدين ، وكنت فيها أنا من عداد الجرحى بعدما اخترقت ذراعي اليسرى رصاصتان و إذا بمجرى حياتي يتغير فجأة (...) ولم يكن العلاج بالنسبة لي سوى بتر ذراعي اليسرى ...) مستغانمي،2013/32 .

فالمواطن الصالح يصون الوطن و يدافع عنه و يصون مصالحهُ ضد الأعداء : (أكان التحاقي بالجبهة آنذاك محاولة غير مُعلنة للبحث عن موت أجمل ...) مستغانمي،2013/26 و قولها : (كان سي الطاهر الذي استدرجني إلى الثورة يوما بعد آخر)مستغانمي،2013/28 و كذلك : (عام 1955 في شهر أيلول بالذات التحقت بالجبهة) مستغانمي،2013/30 .

كما تجسدت الوطنية في ابطال الثلاثية من خلال التضحية بكل صورها و التي تبدأ بالتضحية بالراحة و السعادة وهي من حق جميع الأفراد لأجل أسترداد الوطن من المحتل الفرنسي : (وهناك من سقط قبل زيارته المسروقة إلى أهله بيوم واحد، بعدما قضى عدّة أسابيع في دراسة تفاصيلها، و الإعداد لها . وهناك من تزوّج وعاد ليموت متزوّجا . وهناك من كان يحلم أن يعود يوماً لكي يتزوّج ولم يعد) مستغانمي،2013/25

وربما تصل التضحية بالراحة و تقديم الحياة من أجل استقلال الوطن و بهذا يصل إلى أعلى مراتب الوطنية : (لم يكونوا شهداء كان كل واحد منهم شهيداً على حدة ، كان هناك من استشهد في أول معركة ، وكأنه جاء خصيصا للشهادة) مستغانمي،2013/25 أو قولها (فقد أصبح يمنح البعض بسهولة أكثر تسريحات لزيارة خاطفة لأهلهم ، وهو الذي كان يبخل بها على نفسه ...) مستغانمي،2013/26

فالعلاقة العاطفية التي تربط الفرد ببلده ورموزه السياسية و القيم التأسيسية بمبادئها الأولى تعد شكل من اشكال الوطنية : (ولذا ... ظل لاسم سي الطاهر هيبته عندي. لم تقتله العادة ولا المعاشرة ، ولم تحوله تجربة السجن المشترك ولا سنوات النضال إلى اسم عادي لصديق أو لجار، فالرموز تعرف دائما كيف تُحيط نفسها بذلك الحاجز اللامرئي ، الذي يفصل بين المادي و الاستثنائي و الممكن و المستحيل في كل شيء) مستغانمي،2013/26 و كذلك قولها : (...ظل يتأمّلني قبل أن يحتضنني بشوق وكأنه كان ينتظرني هناك منذ سنة ثم قال : جئت ؟ و أجبته بفرح و بحزن غامض معاً : جئت.) مستغانمي،2013/31 و قولها : (ولذا و لأسباب عاطفية محض، كان الشخصيّة الجزائرية الوحيدة التي دعوتها) مستغانمي،2013/31 .

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

تعد الوطنية من أهم الفصائل التي تحرض أفراد المجتمع على حب وطنهم و العمل من أجل تحقيق مصالحه العليا : (... بينما وجد بعض السجناء السياسيين في تلك الحماقة الاستعماريّة ، فرصة للتعارف ،ووقتا كافيّا للتشاور و التفكير في أمور الوطن ... و التخطيط للمرحلة المقبلة) مستغانمي،36/2013.

كما أن حماية المواطنين لممتلكاتهم و حقوقهم الثقافية شكل من أشكال الوطنية عند بطرس البستاني . البستاني (pdf) و تجسد هذا القول في النص التالي : (وحدها الكتابة أصبحت ملكي ... و لن يأخذها مني أحد ... قلت لك .لن يأخذ أحد منك الكتابة . إنَّ ما في أعماقنا هو لنا ولن تطوله يد أحد) الأحمد،2000/ 70 و قولها : (ذات يوم زارني زياد ... ذلك الشاعر الفلسطيني الذي حدّثتكِ عنه و الذي لم أكن التقيته من قبل . و كنت قد اتصلت به لأطلب منه حذف أو تغيير بعض الكلمات التي جاءت في ديوانه، و التي كانت تبدو لي قاسية تجاه بعض الأنظمة ... و بعض الحكام العرب بالذات ، الذين كان يشير إليهم بتلميح واضح، ناعتاً إيّاهم بكل الألقاب .لم أنسى قط نظرته ذلك اليوم . توقفت عيناه عند ذراعي المبتور لحظة ، ثم رفع عينه نحوي في نظرة مهينة و قال : (لا تبتر قصائدي سيّدي ... ردّ لي ديواني سأنشره في بيروت) مستغانمي،97-96/2003

الاحتفاظ بالمبادئ و خصوصاً إذا كانت لها علاقة وثيقة الصلة بالمبادئ الوطنية و التخلص منها إذا فقدت هذه الصلة : (سعدت بعدها و أنا اتخلص منه و من سي الشريف دون أن يأخذ على خاطرهما ... وردت أن اتنازل عن ذلك المبدأ الذي حدث أن جعت بسببه فلا يمكنني أن آكل من الخبز الملوث. هناك من يولدون هكذا بهذه الحساسيّة التي لا شفاء منها تجاه كلّ ما هو قذر) مستغانمي،75/2003.

تحتم الوطنية على جميع أفراد البلد بتقديم العون إلى أوطانهم بجميع الأوقات و بمختلف الظروف . كما أنّها تحتم تقديم هذا الدعم للحكومات أن كانت تستحق هذا الدعم : (ها هو رجل أعطى الجزائر كلّ شيء ، ولم تعطه حتى فرصة أن يرى ابنه يمشي إلى جواره) مستغانمي،41/2003

فالوطنية التي طرحتها الكاتبة لم تقتصر على حب الفرد لبلده بل تعدت إلى القلق و تقديم اهتمام خاص لرفاهية شعبه و سعيه لزيادة خيراته و الذي نتلمسه بالنص الآتي : (يسعدني أن يصل فنان جزائري إلى هذه القمة من الأبداع) مستغانمي،58/2003، (كان مراد يرفض أن يتحول الناس إلى متاريس بشرية يحمي خلفها قطّاع الأعناق من جهة و قطاع الأرزاق من جهة أخرى ، متراشقين بأرواح الأبرياء) مستغانمي،34/2003 وقولها :(كانت ظاهرة الحواجز المزوّرة نمت و انتشرت و أصبحت مشابهة تماماً لحواجز رجال الأمن الحقيقن ، الذين سطا الإرهابيون على بزّاتهم العسكرية و أسلحتهم ، ممّا أوقع الناس في بلبلة و حيرة فأن هم اطمأنوا إلى حاجز، وأظهروا هوياتهم الحقيقية ، فقد يفاجأون به مزوّرا و يُقتلون ، كذلك العجوز الذي استبشر خيراً بحاجز أوقفهُ و قال للعسكريين بمودّة واش .. الكلاب ماهمش هنا اليوم ؟ فرّد أحدهم وهو يطلق عليه النار : إحنا همّ الكلاب) مستغانمي،55/2003

الأحساس بالهوية تدخل ضمن مفهوم الوطنية، وهذه الوطنية كي تتحقق لابد من أن يشعر الفرد بالاهتمام و القلق على البلد لكي تصل الوطنية إلى اعلى مراتبها التي يكون فيها الفرد مستعداً للتضحية في سبيل الوطن و شعبه .

فالفرد يعبر عن ما يشعر به من حب تجاه بلده و الذي تمثل في الرواية بحب خالد بن طوبال المدينة التي ولد فيها و عاش طفولته و تجسد هذا الحب بالرسم حيث طلب منه الطبيب برسم أحب الأشياء إليه فبدأ برسم جسور هذه المدينة جسراً جسراً :(إذن أبدأ برسم اقرب شيء إلى نفسك ارسم أحب شيء إليك) مستغانمي،41/2003

الشعور بالقلق الذي ينتاب بعض شخصيات الثلاثة ما هو إلا صورة من صور حب الوطن و القلق على شعبه وما آلت إليه الأمور بسبب سوء الأوضاع السياسية بشكل عام : (في كل حرب خلال تصفية حساب بين جيلين من البشر ، يموت جيل من الأشجار في معارك يتجاوز منطقها فهم الغابات : (من يقتل من ،من هو لا يسأل الشجر و لا وقت لأحد كي يجيب جيلاً أصبح أصلع ، مرّة لأن فرنسا أحرقت أشجاره حرقاً تاماً كي لا تترك للمجاهدين من تقيّة ، و مرّة لأن الدولة الجزائرية قصفته قصفاً جوّيا شاملاً حتى لا تترك للقتلة من ملاذ) مستغانمي،58/2003.

فالعبارة التي عبر بها أبطال الثلاثية عن أنفسهم سواء أكانت مباشرة كما في الأمثلة السابقة أو ما قام به بعض الوطنين من عمل من اجل الوطن : (أذكر أن خبراً صغيراً انفرد بي وقتها و غطى على بقية الأخبار فقد مات الشاعر اللبناني خليل حاوي منتحراً بطلقات ناريّة ، احتجاجاً على اجتياح إسرائيل للجنوب الذي كان جنوبه وحده ، و الذي رفض أن يتقاسم هواءه مع إسرائيل) مستغانمي،34/2003. أو قولها : (يحدث أن أحنّ إلى الجزائر السبعينات كنا في العشرين و كان العالم لا يتجاوز أفق حبتاً . لكننا كنّا نعتقد أن العالم كلّه كان يحسدنا . فقد كنّا نصدّر الثورة و الأحلام لأناس مازالوا مبهورين بشعب أعزل ركعت أمامه فرنسا) مستغانمي،55/2003

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

إلا أن هذا الشعور أخذ بالاتجاه السلبي الذي ينم عن حالة من اليأس و ضياع التضحيات المقدمة من أجل الاستقلال : (كنت أفضل أن تكون لي طفولة عادية و حياة عاديّة ، أن يكون لي أب و عائلة كالآخرين) مستغانمي،230/2003 و كذلك : (كنت أفضل لو بقيت رجلاً عادياً بذراعين اثنين لأقوم بأشياء عادية يومية) مستغانمي،39/2003 و قولها : (كان حلمي أن تكون لي زوجة و أولاد ، لكن القدر أراد لي حياة أخرى ، فإذا بي أب لأطفال آخرين وزوجة للغربة و الفرشاة ، لقد بتروا أيضا أحلامي) مستغانمي،96/2003 .

ثانيا القومية :

ترتبط القومية بالوطنية فهي تعرف الذات و تحدد موقع الأشخاص من الناحية الاجتماعية و النفسية ، كما أنها تظهر للأخرين من خلال تمثيل العلاقة الاجتماعية و التي تتطلب في الغالب اعترافاً متبادلاً .

تتماز القومية بسمتين هما الاستمرارية عبر الزمن و السمة الثانية التمايز عن الآخرين . الاستمرارية تتضح من خلال التجذر التأريخي للأمة و الروايات زاخراً بأحداث تاريخية و مواقف خالدة تحدث في اليوم و الشهر و السنة كقولها : (فهل يمكنني ألا أختار تاريخاً كهذا لأبدأ به الكتابة ؟ غداً سيكون قد مرّت 34سنة على انطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير، ويكون قد مرّ على وجودي هنا ثلاثة أسابيع، و مثل ذلك من الزمن على سقوط آخر دفعة من الشهداء) مستغانمي،23-22/2003 .

وهذه المواقف لا تقتصر على ترسيخ دعائم الأمة في التاريخ بل تعمل على وضع تصورات واضحة للمستقبل ، التي يدركها الأفراد من خلال التجارب .

ونقصد بالتمايز هو وعي جماهيري لتكوين مجتمع له ثقافته الخاصة و ماضيه الخاص ورموزه الوطنية و اعراف و تقاليد اجتماعية متميزة الأفغاني و عبدة ، 67/2000 : (لم يكن من المجاهدين اللذين ركبوا الموجة الخيرة، ليضمنوا مستقبلهم، مجاهدي (62) و أبطال المعارك الأخيرة، ولا كان من شهداء المصادفة الذين فاجأهم الموت في قصف عشوائي ، أو في رصاص خاطئة ، كان من طينة دبرويش مراد ومن عجينة العربي بن مهدي و مصطفى بن بولعيد، الذين كانوا يذهبون إلى الموت و لا ينتظرون أن يأتيهم) مستغانمي،40/2003 .

تشكل هذه المكونات ثقافة النخبة التي يعبر من خلال أفراد الشعب عن حالتهم أيا كان محتواها فيها تنقل للأخرين هموم الشارع إلى السلطات الحاكمة المرتبط معها من خلال ثقافة النخبة الاجتماعية المكونة للطبقات العليا في المجتمع.

فالغاية التي تجمع بين ثقافة النخبة و الطبقات الاجتماعية هي من أجل توفير الفرص الكافية للجماهير من قبل السلطة الحاكمة. فالتواصل لا يكون إلا بعد أن يقدم النخبة تنازلات من أجل دمج ثقافتهم مع العناصر المكونة للثقافة الشعبية من أجل تمكين الجماهير على استيعابها : (كانت زوجة حسّان في تلك السهرة منهمكة في إعداد نفسها للحدث الهام و لمرافقة الموكب النسائي في الغد إلى الحمّام ثم إلى ليلة الحنّة ، وكانت كثيرة الحركة و مشغولة عنّا وعن أولادها بهمومها النسائية، وبما ستأخذه في حقيبتها من ثياب للحمّام ، حيث ستستعرض النساء مثل العادة كل شيء حتى ثيابهن الداخلية ... ليتظاهرن بغناهنَّ الكاذب في معظم الأحيان .أو ليقنعن أنفسهنَّ فقط بأنهنَّ مازلن برغم كلَّ شيء قادرات على إغراء رجل تماماً مثل تلك العروس التي برفقتها . و التي يتأملنها بحسد سري) مستغانمي،126/2003 .

فالنخبة تقوم بانتقاء الموروثات التاريخية بعناية شديدة ثم تسعى إلى تحويلها و إعادة بناءها بشكل يسهل على عامة الشعب فهمها : (و لكن لا يمكن أن تكون علاقة الكاتب بملهمه مبسطة إلى هذا الحد . إن الكاتب لا شيء دون من يلهمه. إنّه مدين له بشيء. قاطعتني... مدين له بماذا ؟ ... إنَّ ما كتبه أرغون عن عيني إليزا هو أجمل من عيني إليزا اللتين شتشيخان و تذبلان .وما كتبه نزار قبّاني عن ضفائر بلقيس أجمل بالتأكيد من شعر غزير كان محكوماً عليه أن يبيض و يتساقط وما رسمه ليوناردو دافنشي في ابتسامة واحدة للجوكاندا، لم يأخذ قيمته في ابتسامة ساذجة للموناليزا ، بل في قدرة ذلك الفنّان المذهلة على نقل أحاسيس متناقضة و ابتسامة غامضة تجمع بين الحزن و الفرح في آن واحد ... فمن هو المدين للأخر بالمجد إذن ؟) مستغانمي،2003 /138 الشعوب على الرغم من بساطتها إلا إنّها تملك الوعي الكافي بقدرتها على تغيير الواقع أو على سبيل اضعف الإيمان إنها تضع يدها على نقاط الضعف و تطالب باصلاحها عند عجزها عن الإصلاح بنفسها : (فكيف يمكن إنسان بائساً ، فارغا و غارقاً في مشكلات يوميّة تافهة ذا عقلية متخلفة عن العالم بعشرات السنين ، أن يبني وطنًا ، أو يقوم بأي ثورة صناعية او زراعية أو أي ثورة أخرى ؟ لقد بدأت كلَّ الثورات الصناعيّة في العالم من الإنسان نفسه، ولذا أصبح اليابان يابانًا و أصبحت أوربا ما هي عليه اليوم. وحدهم العرب راحوا يبنون المباني و يسموّن الجدران ثورة و

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

يأخذون الأرض من هذا و يعطونها لذلك . الثورة هي عندما لا تكون في حاجة إلى أن نستورد حتى أكلنا من الخارج ... الثورة هي عندما يصل المواطن إلى مستوى الآلة التي يسيّرها) مستغانمي،45/2003 .

فجماعة النخبة تكون مشجعة لاحداث هذا الحراك الأجتماعي من خلال العمل الذي يعزز الهوية القومية كنشر أو تعميم ما يوضح صورة الأمة للمجتمعات الأخرى كأقامة المعارض : (كان يوم لقائنا يومًا للدهشة لم يكن القدر فيه هو الطرف الثاني ، كان منذ البدأ الطرف الأول ، أليس هو الذي أتى بنا من مدن أخرى ، من زمن آخر و ذاكرة أخرى ، ليجمعنا في قاعة باريس . في حفل افتتاح معرض للرسم) مستغانمي،45/2003 .

أو تقديم الأعمال الفنية كالصور الفوتوغرافية لتأخذ مكانها الحقيقي في المسابقات المقامة في الخارج : (أوّل فكرة راودتني، عندما علمت بنيلي تلك الجائزة العالمية عن أفضل صورة صحفيّة للعام، هي العودة إلى تلك القرية، للبحث عن ذلك الطفل) مستغانمي،30/2003 و (عندما ظهر خبر نيلي الجائزة أسفل الصفحة الأولى من الجريدة الأكثر انتشارا، تحت عنوان (جثة كلب جزائري تحصل على جائزة الصورة في فرنسا) وتلاه في الغد مقال في الجريدة بالفرنسية عنوانه (فرنسا تفضل تكريم كلاب الجزائر) أدركت أن ثمة مكيدة تدبّر و أن الأمر يتجاوز مصادفة الاتفاق في وجهة نظري) مستغانمي،32/2003 و قولها : (كان يمكن أن أضيف أنني مصوّر (كبير) ما دمت موجوداً في باريس لحصولي على جائزة أحسن صورة صحفيّة عامئذ) مستغانمي،14/2003 و قولها: (تذكرت هذه الحادثة ، عندما بلغني أنني حصلت على جائزة العام (أحسن صورة صحفية في مسابقة (فيزا الصورة) في فرنسا) مستغانمي،2003 /25 من خلال التقاط المصور لصورة ذلك الطفل حتى حدث حراك اجتماعي و عالمي و لكن كل طرف ينظر إلى الموضوع من الزاوية التي تخدم مصالحه.

أو يكون من خلال إقامة الحفلات الاجتماعية كالدعوة إلى مأدبة طعام أو حفل لشرب الشاي أو دعوة لحضور عرس أو حتى دعوة للتحاور مع النخب الاجتماعية الذي يهدف بالدرجة الأولى تعزيز الشعور بالتجمع بين المواطنين : (أمام فنجان القهوة وزجاجة كوكا جلسنا ، لم يكن لنا الظمأ نفسه،لكن لنا الرغبة نفسها في الحديث) ،مستغانمي،78/2003. أو قد يكون من أجل الحصول على منافع خاصة: (ولأننا كنّا أول من أدخل التلفزيون إلى الحيّ، كانت الجارات يتقربن إلينا بارسال طبق الحلوى عصرا مع أولادهنّ ، لكي نسمح لهم بمشاهدة التلفزيون معنا) مستغانمي،39/2003 .

الأحساس بالهوية القومية تتطلب النهوض بالموافقة وما تنطوي عليه من حقوق وما تفرض عليه من واجبات و حقوق سياسية تتعلق بالوطن سواء أكانت هذه الحقوق اقتصادية أو اجتماعية التي لها الدور الفاعل في تعزيز مشاعر الأفراد للولاء للوطن

القومية تحتم على الأفراد أن يكونوا في أهبة الاستعداد للتضحية و الفداء للوطن ضد أي معتدي غاشم يهدد أمنه و استقراره : (ذات مرّة غير وجهة سلاحه ، وراح يطلق رصاص غضبه على ذلك الجنرال الذي كان يتقدم مبتلعاً كل شيء في طريقه) مستغانمي،2003/ 58 و قولها : (وبدل أن يسكنه الخوف ، تدفّقت حمم غضبه على صفحات الجرائد .فاضحاً ممارسات (سي ...) الجنرال الذي كان بنجومه الكثيرة يصنع الصفاء و الأعاصير في سماء قسنطينة) مستغانمي،59/2003

ثالثا : السّلطة السياسية :

تقوم السلطة السياسية في أصل تكوينها على عقد مبرم بين أفراد المجتمع نفسه و هذا العقد يضمن الحقوق الطبيعية لأفراد المجتمع . هذه الفكرة (العقد الاجتماعي) فوكو،116/2013. أول من أسس له (جان جاك روسو) حيث بين روسو طبيعة التقاليد الدينية التي تؤثر على تصور الجماهير لذاتها ، بغض النظر أن كان هذا التصور صحيح يخدم المجتمع برمته أو متحرف لا يخدم إلا مصالحه الخاصة .

في الثلاثة طرحت الكاتبة فكرة تدخل السلطة الدينية مع سيادة الدولة سواء بشكل تكون فيه السلطتان متكافأتان هو ما يمكن أن نسمه دولة داخل دولة أو أن تعلوا أحدى السلطتان على الأخرى وفي كلا الأمرين بسبب اضطراب المجتمع المدني وربما تصل إلى الحرب الطائفية في الدولة وهو ما وقفت عليه الكاتبة في الكثير من نصوص الثلاثة : (ذات صباح قصدت رفقة زميل تلك القرية . احتطنا طبعا لمفاجآت الطريق، بعدم أخذنا بطاقاتنا المهنية معنا فيما لو وقعنا في قبضة حاجز أمني مزوّر. ينصبه القتلة لاصطياد من يضطر لسلوك تلك الطرقات بالسيارة ممن يعملون في (دولة الطاغوت) الكافرة، أي باختصار ،أي أحد يمتلك بطاقة عليها ختم رسمي ،ولو كان يعمل زبالا في البلديّة ، أو أي مخلوق لا تروقهم هيئته فيذبحونه إن لم تكن لهم حاجة إليه ، أو يصطحبونه إلى مخابئهم إن كان ممّن يحتاجون إلى خدماته) مستغانمي،37/2003. ، فكان نتيجة هذا هو الحقد و المواقف السلبية بين الطرفين المجتمع و السلطة المتطرفة.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

تكشف الثلاثية في خطابها التاريخي مفهوم الطائفية التي أرادت بها انتماء الشخص للطائفة التي احتوته وقدمت له ما يحتاج أو ما فقدهُ من المجتمع الذي يعيش فيه مما أوى إلى التعصب لذلك المذهب وخدمته بكل شيء (فكر – أو ممارسات) حرب ،25/2005 كما تكشف هذه الخطابات (التاريخية) حالة التشتت و الانقلاب في المجتمع الذي يعيش فيه الفرد .

وفي ختام المبحث لابد من التميز بين نوعين من الوطنية :

1- الوطنية السلطوية :

يروج هذا النوع من الوطنية التميز و التحيز السلطوي للبلاد و تفوقها على غيرها . كما أن هذا النوع من الوطنية تأمل من أن تكون ولاء شعبها للبلاد بشكل كامل و غير مشكوك فيه - و الذي نتلمسه بالقول التالي : (سنتان من اعمار الكثيرين ذهبتا في غرس الأشجار لحماية الجزائر من التصحّر. كان الشعار الذي يطاردك في كلّ مكان آنذاك(الجزائري يتقدم و الصحراء تتراجع) مستغانمي،50/2003 ،- يصاحبه اتباع القادة لها بطريقة فطريّة وغير مشروطة بشرط، كما أنّها تتجاهل الانشقاقات الاجتماعية الحاصلة داخل الدولة لأنها تلقي أسباب الانشقاقات الحاصلة في المجتمع على كاهل المعارضة كقولها : (كانت البلاد تشهد أوّل تظاهرة شعبية لها منذ الاستقلال و الغضب ينزل إلى الشوارع لأول مرة، ومعه الرصاص و الدمار و الفوضى، لم أعرف يومها، أتلقيت تينك الرصاصتين من أعلى أحد المباني الرسمية عن قصد أم عن خطأ ؟ أكان العسكر يضنون أنني أمسك سلاحاً أصوّبه نحوهم ، أم كانوا يدرون أنني لا أمسك بغير آلة تصويري ، عندما أطلقوا رصاصهم نحوي قصد اغتيال شاهد إثبات) مستغانمي،158/2003 .

2-الوطنية الديمقراطية :

يولي المواطنون القيم و المثل الاجتماعية مزيد من الإعجاب و الإحترام و بالتالي يكون هذا الولاء للقيم المؤسسة للديمقراطية المؤمنة بالحرية و العدالة لإفراد المجتمع ، حيث ينتقد المواطنون قصور الدولة و العيوب التي تطال مؤسساتها و التي تصل إلى حد الشجب و الاستنكار لها و لموظفيها، و نستطيع أن نقف على هذا النوع من الوطنية في النصوص التالية: (قرأت كل ما وقعت عليه يدي ، تماما كما نهبوا كل ما وقعت عليه يدهم) مستغانمي،271/2003 و قولها : (لا ، كنت أكتشف فقط مرّة أخرى ،أنّك نسخة طبق الأصل عن وطن ما ، وطن رسمت ملامحه ذات يوم ، و لكن آخرين وضعوا إمضاءهم أسفل انتصاراتي) مستغانمي،50/2003 و كذلك : (هذه المدينة التي تدخل المخربين و أصحاب الأكتاف العريضة و الأيدي القذرة من أبوابها الشرقية ، و تدخلني مع طوابير الغرباء و تجار الشنطة و البؤساء) مستغانمي،37/2003 .

ومن الطريف في الأمر أن الكاتبة نوهت إلى سلطة الأشخاص الذين كان لهم الدور الكبير في ترسيخ السلطة الوطنية و نجد ذلك ماثلا في قولها : (هناك شيء أسمه (سلطة الاسم) و هناك أسماء عندما تذكرها تكاد تصلح من جلستك و تطفئ سيجارتك ،تكاد تتحدث عنها و كأنك تتحدث إليها بنفس تلك الهيبة و ذلك الانبهار الأول) مستغانمي،17/2003. .

الفصل الثاني
الانساق الاجتماعية

المبحث الأول : الحب و الكره

الحب : هو مدار دائم للكلام ، إذ هو أصل راسخ في أرض الكينونة، بقدر ما هو حالة قصوى من أحوال الوضع البشري، وهو تجربة وجودية فذة تبدّل حياة من ينخرط فيها ، و بقدر ما هو حدث فريد و قاهر يحتاج صاحبه لكي يجعله أسير هواه، عبداً لمن يقع في حبه و شباكه، ولكنها عبودية يشعر معها المرء بملء الحرية، بقدر ما يمارس وجوده على سبيل الحضور و الأزدهار و الاستمتاع . حرب،56/2007.

نطاق البحث يدور حول الحب وما يتضمنه من معاني أو يدور في اطاره كموضوع (الحب و الرغبة) وهو ما يخص المحبوب و المعشوق و هذا ينقسم إلى شطرين : الأول يخص المعشوق في لحظة المشاهدة أو اللقاء كالحاصل بين أبطال الثلاثية (خالد – حياة) أو (عبد الحق - حياة) أو (زيان - حياة) . و الشطر الثاني : المعشوق حضرة الغائب أي بين الإنسان وربه على سبيل المثال و الحاصل ايضاً بين ناصر في تقربه إلى الله سبحانه و تعالى .

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

فلحظات الحب تجعل العاشق يعيش التجربة بكل كيانها وقوه و مداركه الحسية و الجسدية ، يعيش بخيال واسع ورهافة الذوق و التي تهيمن عليها سلطة الغواية و بسحر الكلام العذب و فيض الإلهام : (لكن الدوار هو العشق؛ هو الوقوف على حافة للخوف ؛ هو شحنة من الانفعالات و الأحاسيس المتناقضة، التي تجذبك للأسفل و الأعلى في وقت واحد، لأن السقوط دائماً أسهل من الوقوف على قدمين خائفتين أن أرسم جسراً شامخاً كهذا يعني أن أعترف لك بأنك دواري، إنه ما لم يقلهُ لك رجل قبلي ...) . مستغانمي،156/2003.

و لأن المحب يتقاسم الشعور الفردوسي مع من يحب وهو ما يجعلهُ يشعر بالوجود و يكسي هذا الشعور على ما حوله من أشياء مدركة محسوسة يكسبها طابعها المادي، و لكن بفيض من الخيال الواسع : (ستعودين لي ... يا معطفي الشتوي و يا طمأنينة العُمر المتعب... يا أحطاب الليالي الثلجيّة) . مستغانمي ،181/2003.

الحب بوصفه شعور انساني يصل إليها الفرد في أقصى حالات الوله و الهيام ، قد تنقلب هذه المشاعر إلى الضد إذا ما صادفتها ظروف تؤدي إلى هذا الأنقلاب لتتحول إلى الكره و الحقد و بنفس القوة التي كان يقابلها من الحب و كأن الحب يخضع إلى قوانين الفزياء من حيث الفعل وردة الفعل و في كل الحالتين يتغذى الأدب من هذه، المشاعر ليولد لنا قصص و نصوص جميلة.

مع كل قصة حب تولد قصص أخرى معاكسة، فالحب مع أنه من ثوابت الحياة ،إلا أنه لا يتمتع بالثبات بل يتغير بأختلاف أوضاع العشاق و ظروفهم الخاصة، كما أنه يتغير تبعاً للثقافات أو التقاليد و البيئات التي ينمو و ينشأ فيها .

فالكراهية تكون نتيجة الصد و المنع بعكس ما كان عليه الحب العذري في السابق الذي كان يستمد استمراه من الصد و المنع و الحجب عن المحبوب ، و تكون النتيجة هي الخيبة و الشعور بفقدان التوازن و الانصهار و الرغبة في ترك الحياة بالانتحار أو اعتزال الناسنجده في القول التالي : (توازن ؟ عن أي توازن تتحدث ، نحن شعب نصف مختل ، لا أحد فينا يدري ما يريد بالضبط ولا ماذا ينتظر بالتحديد) مستغانمي،288/2003. و قولها : (اعترف لك مرّة على الهاتف في لحظة يأس أتدرين... حبّك صحراء من الرمل المتحركة الم أعد أدري أين أقف فيها) مستغانمي،214/2003 ، أو قولها : (قفوا معي يا أولياء الله ... متعب أنا الليّلة . فلا تتخلوا عني) مستغانمي،343/ 2003و كذلك : (كان هناك شيء داخلي ينزف دون توقف . عاطفة جديدة للغيرة و الحقد الغامض الذي لا يفارقني و يذكرني كلّ لحظة بأن شيئًا ما يحدث هناك) . مستغانمي،206/2013.

المبحث الثاني: صورة المرأة

تضمن الخطاب صورة المرأة ، وقد طرقتها الكاتبة بكل ابعادها الحقيقية و الرمزية فهي الموطن الذي يحنّ إليه المرء و المنزل الذي يألفه الفتى، إنها الحضن الذي يأوي الرجل كما يأوي الطفل إلى حضن أمه. ولا غرابة ففي حبّ المرأة شيء من محبة الأم و الشوق إليها بعض من الحنين إلى رحم الأمّ حرب ،67/2005. و نجد مصداق هذا القول في النصوص الآتية : (كنتُ أتوقع أن تكون تلك الدعوة عائلية، أو على الأقل موعداً نادراً لي مع الوطن، استعيد فيه مع سي الشريف ذكرياتنا البعيدة ، لكن الوطن كان غائباً من تلك السهرة و ناب عنه جرحه ووجهه الجديد المشوّه) مستغانمي،220/2003 و قولها : (احملي هذا الاسم بكبرياء أكبر ليس بالضرورة بغرور ... و لكن بوعي عميق أنكِ أكثر من امرأة ، أنتِ وطن بأكمله ... هل تعين هذا ؟) مستغانمي،362/2003 و كذلك : (منذ يتمي المبكر، و أنا أقيم علاقة أمومة مع ما يحيط بي) مستغانمي،2003 /43و: (كان الوقت ظهراً عندما وصلت إلى ذلك البيت ، فتح لي ذلك الرّجل الباب ، بمزاج بحريّ ، فقد بدا لي غامضاً و غير متوقع ، كما هو البحر، قبلني دون أن يقول شيئاً ، فجلست على الأريكة المقابلة له أتأمله ....)مستغانمي،237/2013.و: (النساء جميعهنَّ كن يختصرن في جدتي لأبي ،المرأة التي احتضنت طفولتي الأولى، منذُ غادرت سرير أمّي رضيعًا و انتقلت للنوم في فراشها عدّة سنوات ...)مستغانمي،42/2013 .

انفردت البطلة أحلام في كل تجلياتها في الثلاثية – المرأة تفيد اثبات المغايرة من أجل تجلي الذات و تحقيقها سواء أكانت بالنسبة للرجل الجنس المغاير أم بالنسبة للنساء من جنسها. و هذا ما جعل صورة ابطال الثلاثية متفردين بذواتهم عن كل ما يمثلهم من الجنس الآخر أو ما يشاكلهم في جنسهم .- عن من سواها من النساء اللواتي قابلن ابطال الثلاثية أيضا بكل تجلياتهم – خالد ، عبد الحق ،زيان .

فالعلاقة التي تجمع أبطال الثلاثية (الذكور – الأُناث) هي علاقة الكشف و اثبات الذات المغايرة و تحديد هوية كل منهما و بالآخر يتعرف كل فرد إلى نفسه من خلال وجود الآخر في حياته.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

فإذا تكاملت الصورتان بين الرجل و المرأة فهذا لا يعني التطابق أي أن صورة الشيء لا تعني عين الشيء و هذا ما هو ثابت في الأصل ((فَلَمّا وضَعتهَا قالت ربِّ إنّي وضعتها أُنثى و اللهُ أعلمُ بما وضعت و ليس الذّكر كالأُنثى ...) سورة آل عمران ،آية 36 وهذا الاختلاف هو سر الأنجذاب للآخر و طلبه و التعرّف إليه (اليوم عاد . هو الرجل الذي تنطبق عليه دومًا مقولة أوسكار وايلد ((خلق الإنسان اللغة ليخفي بها مشاعره)) ما زال كلمّا تحدّث تكسوه اللغة و يعرّيه الصمت بين الجميل. وهي ما زالت أنثى التداعيات تخلع و وترتدي الكلمات عن ضجر جسدي ... على عجل . هي ذي عارية الصوت . تكسو كلمات اللقاء بالتردّد بين سؤالين . نحاول كعادتها، أن تخفي بالثرثرة بردّها أمامه . كادت تسأله: لماذا لبس ابتسامته معطفًا للصمت اليوم بالذات ، بعد شهرين من القطيعة ؟ ثم فكرت في سؤال آخر ...) مستغانمي،2013/ 11 .

فالمرأة هنا مختلفة عن ذلك الرجل في استعدادها و هويتها و كينونتها ، بجسدها وروحها و بصفاتها الخاصة و مواهبها الخلاقة بشكلها الظاهر و خُلقها الباطن و بدون هذا الأختلاف لما حققت الثلاثة هذه الروعة و الجمال و التفرد الذي انمازت به الكاتبة عن غيرها من ذوات الأقلام

فالنص السابق بقدر ما يوحي بالألفة و السكينة ، إلا أن الأختلاف يولد بالنص القرابة و الدهشة التي ينتج عنها العجب و الافتنان كل طرف بالآخر .فهذا الرجل يألف البطلة (حياة) لأنها تشبهه ، ويفتتن بها لأنها مختلفة عنه . وهو ما جعلهُ يرغب بالتزود من هذا اللقاء للفراق القائم بينهما . فلا مبرر للجمع لو لم يكن ثمة فرق ((لا تريد أن تصدق أنه تخلى عنها، لأنها رفضت يومًا أن ترافقه إلى مشاهدة ذلك الفلم الذي كان يستجل مشاهدته). مستغانمي،2013/ 12

فالسر لهذا الأنجذاب بين الرجل و المرأة هو ما يتمتع به كل طرف من صفات تزينة و تعزز مكانته في الطرف الآخر و الذي يمكن أن نتلمسه في الثلاثية بالصفة المميزة لبطلاتها من جمال تأسر به الرجال . بينما يأسر الأبطال بما يتمتعون به من هيبة و لطف و وقار بطلات الثلاثية .

المبحث الثالث: تعدد الزوجات و آثره الاجتماعية

الرغبة في تنوع أصناف النساء هي ما يفسر ظاهرة تعدد الزوجات (الطريقة الصحيحة) و العشيقات (الطريقة غير الصحيحة) وهاتان الطريقتان طرحتهما الكاتبة بأسلوب راقي جداً من أجل تصور المجتمع الجزائري في تلك الفترة التي رافقة الثورة و ما بعدها، فالثلاثية لم تغفل أي جانب من جوانب الحياة الاجتماعية التي يعيشها افراد المجتمع .

المشرع الديني اجاز تعدد الزوجات في حدود الأربعة و يكون هذا التعدد تحكمه ظروف خاصة لتحمي الرجل من الوقوع في الحرام أو المفاسد الاجتماعية و أملت عليه شروط لا بد من الوفاء بها وهي العدل و الأنصاف بين الزّوجات .

عند قراءة الثلاثية نجد للتعدد أسباب تكون اجتماعية أكثر مما تقتضيه المصلحة العامة فعلى سبيل المثال نجد التعدد ناتج عن الترف الاجتماعية ، كزواج عمار من حياة التي تعد الزوجة الثانية له و التي فسرها حسان : (... إنّك لا تستطيع أن تمنع رجلاً عندما زادوا له نجمة على أكتافه ،من أن يزيد امرأة في بيته ، أو تمنع رجلاً حصل على منصب جديد لم يحلم به ، من أن يبدأ بالبحث عن فتاة أحلامه) مستغانمي،2003/328 . كان هذا الزواج (الثاني) عبارة عن صفقة قذرة يقوم بها عم (حياة) من أجل الحصول على منصب.

أو يكون ناتج عن فقد الزوجة الأولى بسبب الوفاة أو الطلاق (و اكتشفت في المناسبة نفسها ،أنني ربمّا كنت الوحيد الذي لم يترك خلفه سوى قبر طريّ لأم ماتت مرضًا و قهرًا ، وأخٍ فريد يصغرني بسنوات و أب مشغول بمطالب عروسه الصغيرة) و (أكاد أرى جثمان (أما) يخرج مرّة أخرى من هذا الباب الضيق يليه حشد من قراء القرآن .. ونساء يحترفن البكاء في المآتم أكاد أرى موكبا آخر يعود بعد أسابيع بعروس صغيرة هذه المرّة و نساء يحترفن الزغاريد و المواويا) مستغانمي،2003/25 و قولها : (فقد كان أهلها فخورين بمصاهرة عبد المولى صاحب الاسم و الثروة الكبيرة ،ولاباس أن تكون أمّي زوجة ثانية أو أرملته القادمة) مستغانمي،2003/99

أو قد يكون تعدد الزوجات من أجل الحصول على أطفال وما يرافقها من شعور يتمناه الرجل كل رجل وهو حلم أن يصبح أبا لمولود ذكر كان أو أنثى : (هو الذي كان حلمه في النهاية أن يصبح أبا كالآخرين بعد محاولة زواج فاشلة لم يرزق منها ذرية ؟) مستغانمي،2003/ 272.

اما الطريق غير الشرعي يجمع به الرجل بين زوجته و عشيقاته فقط طرحتها الكاتبة بأسلوب راقي من أجل نقد سوء اخلاق بعض الرجال و الآثار الاجتماعية الناتجة عن هذا الفعل الموبق كما أن هذا الطرح لا يخلوا من

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

اظهار معانات الزوجة و آلامها فهذه الأفعال المحرمة كانت ترتكب في منزلها و على فراشها الزوجية و امام عينها دون أن تكون لها الجرءة في الاعتراض أو الممانعة و نجده في قولها : (وكانت النساء الجميلات و البائسات يأتين أيضا من كل المدن المجاورة ليختفين خلف هذه الجدران المُصفرة التي لا يخرجن منها إلا عجائز ينفقن ثروتهنّ في الصدقات و الحسنات و تطهير الأيتام في موسم توبتهنَّ الأخيرة . هنا أنفق أبي ثروته و رجولته ... أحاول ألا أتوقف عند ذلك البيت الاستثنائي ، الذي كان لعدّة سنوات سبب حزن أمي السري ، وربمّا موتها قهرا) مستغانمي،2003 /296-297 .

وقد يكون هذا الفعل ناتج عن فساد إداري . يكون له آثار إجتماعية بالغة الأثر وضياع حقوق المرأة و الظلم والنكبة للعوائل الشريفة التي تحرم من ابسط حقوقها كالحصول على دار سكنية أو شقة من تلك التي تكون حكرا على المسؤولين التي يمنون بها على عشيقاتهم أو جعلها دار للبغاء بهنَّ : (... الحرام هو ما يمارسهُ بعضهم بطرق عصريّة ، وكأن يرسل أحدهم ابنته أو أخته لتحضر له ورقة من إدارة ، أو تطلب شقة أو رخصة لمحلّ تجاري نيابة عنه، وهو يعلم أن لا أحد يعطيك شيئاً بلا مقابل . لقد خلق البسطاء بأنفسهم عملة أخرى للتداول و يقضون بها حاجاتهم ،هات امرأة و خذ ما تشاء) مستغانمي،2003 /36

الكاتبة تجعل المرأة هي المقصرة وهي من تقع عليها آثار هذه الأفعال فتنتقدهنَّ بهذه العبارة : (إذا كانت كلّ النساء عفيفات هنا ، و شرف كلّ الرجال مصونا فمع من يزني هؤلاء إذن ؟ و كلّهم دون استثناء يتبجح في المجالس الرجاليّة بمغامراته ؟) مستغانمي،329/2003 ولا يخلو هذا النقد من نعت الرجال بالسفه و قلة الحياء ورجوع آثار هذا الفعل عليه لتطال من كرامته و شرفه و مكانته : (اليس كل واحد منهم يضحك على الآخر ... ولا يدري أن هناك من يضحك عليه) مستغانمي،2003 /316 فهذه الأجواء و هذه القذارة التي يمارسها الرجال بشكل متوارث وهذا ما ارادت الكاتبة أن تطرحهُ في الرواية بوصفها أمراض اجتماعية لها امتداد طويل عبر الأجيال .

فسوء الأوضاع وما يطال الشعوب من نكبات تكون أثارها على المرأة بالدرجة الأولى وهي من تدفع الضريبة الكبرى : (تتوقف فجأة خطواتي أمام جدران بيت لا يشبه بيوتا أخرى . هنا كانت أكبر (دار مغلقة) يرتادها الرجال ، و كان لها ثلاثة أبواب تؤدي إلى شوارع و أسواق مختلفة. لقد كانت في الواقع دارا مغلقة مشرعة، مدروسة يتسلل إليها الرجال من أي جهة و يخرجون منها من أي جهة أخرى . كان الرجال يؤتونها من كل صوب هربا من المدن و القرى المجاورة التي لا ملذات فيها ولا نساء . كانت النساء الجميلات و البائسات ، يأتين أيضا من كل المدن المجاورة ليختفين خلف هذه الجدران المُصفرة التي لا يخرجن منها إلا عجائز ينفقن ثروتهنَّ في الصدقات و الحسنات ، تطهير الأيتام في موسم توبتهنّ َ الأخيرة) مستغانمي،2003 /316 .

كما أن هذا النقد لا يخلو من أن يتمسك بطل الرواية (خالد بن طوبال) بمبادئه التي كانت تجيز له معاشرة العشيقات ولا تسمح له بأن يعاشر امرأة متزوجة مهما كانت الأسباب : (فهنالك مبادئ لا يمكنني التخلي عنها مهما حدث، كأن أعاشر امرأة متزوجة تحت أي مبرر) ،مستغانمي،296/2003 ، و قولها : (كم أحببت النساء ؟ لم أعد أذكر أسماءهنَّ ولا ملامحهنَّ تناوبن على سريري لأسباب جسديّة محض وذهبنَّ محمّلات بي لأبقى فارغاً منهنَّ . و جئتِ أنتِ) ،مستغانمي،2003 /290 .

نلخص من كل ما سبق ان سوء الأوضاع الاجتماعية كان لها الدور الكبير في تشكيل النص الأدبي المتمثل بالثلاثية ، حيث شخصت الكاتبة الأسباب و قدمت الحلول و أعطت النتائج و ما يحصل للمجتمع من تصدع و انهيار بسبب الأوضاع الاجتماعية البائسة التي يعيشها أفراد الشعب.

الخاتمة

قام البحث على دراسة الأنساق الثقافية للنشاط الفكري و الأبداعي الذي قدمته الكاتبة أحلام مستغانمي في ثلاثيتها القائمة على طرح الأفكار الفردية و الهموم الاجتماعية و نقد للوضع السياسي و الأجتماعي للمجتمع الجزائري .

عرض البحث الأشارات التاريخية الأولى لظهور مصطلح النقد في العالم العربي و ما تلاه من ظهور في العالم الشرقي أو الوطن العربي .

قدم الحث في فصليه عرض موجز للأوضاع السياسية و المتمثلة بالوطنية و القومية و ما تمارسه من سلطة على أفراد المجتمع .

أما الفصل الثاني فقد دار حول نقد للمواضيع الاجتماعية السائدة في العالم العربي و الجزائري خصوصا بأسلوب فني ثقافي بعد تحديد نوع تلك المشاكل و تقديمها بأسلوب لا يخلو من النقد الموضوعي لها كثنائية الحب و الكره و الصور التي ظهرت بها المرأة و تعدد الزوجات .

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

النتائج:

1- تعد أهمية الدراسة من أهمية الموضوع فالدراسات التي تتخذ من القراءة في الأنساق الثقافية لنصوص إبداعية تكون في الصدارة العلمية التي تتوافق مع المكانة التي تكون بها الدراسات الثقافية ، فالهموم الاجتماعية التي لازمة الإنسان منذ الخلق الأول تجسد في حبه للموطن الذي عاش فيه وبذله الروح من أجل الحفاظ على كرامته.

2- تقف الدراسة على بعض الجوانب السياسية التي تكون ملازمة للجانب الأجتماعي و المتمثلة بالوطنية و القومية و السلطة السياسية و تحولات الأفراد في مواقفهم السياسية حسب التحولات المكانية و الزمانية .

3- تبرز الدراسة حجم المعاناة التي يعيش فيها الفرد في فترة ما بعد الحرب بكونهم معطوبين الحرب و الآمال و الأحلام .

4- تقف الدراسة في بعض جوانبها على الهموم الاجتماعية كالحب و الكره و المكانة و المنزلة التي أعطيت للمرأة سواء أكانت أم أو زوجة أو أخت أو حبيبة أو تعدد الزوجات.

5- كما أن الدراسة وقفت على قضايا إنسانية (هموم الإنسان) بوصفها الوسيلة و الغاية التي يعبر بها عن همومه و تطلعاته المستقبلية .

التوصيات :

1- القراءة الجادة للنصوص الأبداعية و خصوصاً ثلاثية الكاتبة أحلام مستغانمي و تكون وفق منهج يكون موازي لها في الحداثة و التمييز .

2- الأبتعاد عن الدراسات التي تكاد تكون تقليدية في النمط و المنهج و الموضوع.

3- توسيع آفاق الباحثين و الثراء المعرفي سواء أكانت على صعيد المنهج العلمي و المعرفي أو الثقافي التي تكون من بعض مصادره النصوص الابداعية .

المصادر

القرآن الكريم

1- أبن منظور ،للأمام العلامة ابن منظور (بلا)، (ت711ه)، لسان العرب، دار أحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، لبنان،ط3، (د.ط9).

2- الأحمدي، (بلا) محمد ،الديمقراطية ، الجذور و إشكالية التطبيق ، الشركة العربية للأبحاث و النشر،ط1 .

3- الأفغاني، جمال الدين ، و محمد عبدة (2000)،العروة الوثقى، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،ط1.

4- البستاني، بطرس، (بلا)،نفير سوريا، نوع الكتاب p.d.f

5- الجوهري ،إسماعيل بن حماد ،2009،الصحاح ، تاج اللغة و صحاح العربية مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف ، راجعه واعتنى به د. محمد محمد تامر،و أنس محمد شامي ،دار الحديث، القاهرة.

6- حرب ، علي، 2000 ، اصنام النظرية و أطياف الحرية ،المركز الثقافي العربي.

7- حرب ،علي 2005، الانسان الأدنى،امراض الدين و اعطال الحداثة ، المؤسسة العربية، للدراسات و النشر.

8- حرب،علي ،2007،التاويل و الحقيقة ، دار التنوير،ط3،

9- حرب علي،2008،حديث النهايات، فتوحات العولمة و مأزق الهوية، علي حرب ، المركز الثقافي العربي ،ط3.

10- حرب،علي 2008،،خطاب الهوية، سيرة فكرية، الدار العربية ناشرون / منشورات الأختلاف ،ط2 .

11- حرب ،علي،1999،لعبة المعنى ، المركز الثقافي العربي .

12- حرب ، علي ،1997،الفكر و الحداثة، لفكر و الحداثة ، دار الكنوز الأدبية .

13- حرب ،علي،2005،الممنوع و المتبوع ، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط4.

14- حرب،علي،2005 ،هكذا أقرأ،ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات و النشر .

15- الخبو ، محمد،2003،مدخل إلى الخطاب الايحائي في الرواية العربية ، مكتبة علاء الدين ، صفاقس.

16- الرويلي، ميجان ، سعد البازعي ،2007،،دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، ط5 .

17- طنوسد، وهب،1999،الوطن في الشعر العربي،من الجاهلية إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1.

18- العروي ، عبد الله (بلا)،العرب و الفكر التاريخي، العرب و الفكر التاريخي ، المركز الثقافي العربي.

19- فوكو،ميشال،2013، تاريخ الجنسانية، ترجمة محمد هشام، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.174
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

20- مستغانمي، أحلام،2013، ذاكرة الجسد،الناشر ، هاشيت أنطوان .
21- مستغانمي،أحلام،2013 ،عابر سرير،الناشر ، هاشيت أنطوان.
22- مستغانمي،أحلام ،2013 ،فوضى الحواس،الناشر ، هاشيت أنطوان.

References

1- Ibn Manzoor, to Imam Allama Ibn Manzur (none), (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, Dar Al-Turath Al-Arabi Al-Arabiya, Arab History Foundation, Beirut, Lebanon, 3rd edition, (Dr. 9).
2- Al-Ahmadi, (none) Muhammad, Democracy, Roots and the Problem of Application, The Arab Research and Publishing Company, 1st Edition.
3- Al-Afghani, Jamal Al-Din, and Muhammad Abduh (2000), The Handful Handout, Hindawi Foundation for Education and Culture, 1st edition.
4- Al-Bustani, Boutros, (None), Nafir Syria, Book Type p.d.f
5- Al-Gohary, Ismail bin Hammad, 2009, Al-Sahah, Taj Al-Lajah and Al-Sahah Al-Arabiya, arranged alphabetically according to the first letters, review and take care of him d. Mohamed Mohamed Tamer, and Anas Mohamed Shami, Dar Al-Hadith, Cairo.
6- Harb, Ali, 2000, Idols of theory and Spectra of Freedom, Arab Cultural Center.
7- Harb, Ali 2005, The Inferior Man, Religion Diseases and Modernity Malfunctions, Arab Foundation for Studies and Publishing.
8- Harb, Ali, 2007, Interpretation and Truth, Dar Al Tanweer, 3rd edition,
9- Harb Ali, 2008, the recent ending, the conquests of globalization and the dilemma of identity, Ali Harb, the Arab Cultural Center, 3rd edition.
10- Harb, Ali 2008, Identity Speech, An Intellectual Biography, Al-Dar Al-Arabiya Publishers / Difference Publications, 2nd edition.
11- Harb, Ali, 1999, The Game of Meaning, Arab Cultural Center.
12- Harb, Ali, 1997, thought and modernity, for thought and modernity, literary treasures house.
13- Harb, Ali, 2005, Forbidden and Followed, Critical Thinking Self, Arab Cultural Center, 4th edition.
14- Harb, Ali, 2005, this is how I read, Post-Dismantling, Arab Institute for Studies and Publishing.
15- Fading, Mohammed, 2003, an introduction to the suggestive discourse in the Arabic novel, Aladdin Library, Sfax.
16- Al-Ruwaili, Megan, Saad Al-Bazei, 2007, Literary Critic Guide, Arab Cultural Center, 5th edition.
17- Tanusd, Wahab, 1999, Al-Watan in Arabic Poetry, from Jahiliya to the End of the Twelfth Century AD, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st Edition.
18- Al-Erwi, Abdullah (none), The Arabs and Historical Thought, The Arabs and Historical Thought, The Arab Cultural Center.
19- Foucault, Michel, 2013, History of Sexuality, translated by Mohamed Hisham, East Africa, Casablanca.
20- Mostaghanemi, Ahlam, 2013, Memory of the Body, publisher, Hashit Antoine.
21- Mostaghanemi, Ahlam, 2013, Aaber Sirif, publisher, Hachette Antoine.
22- Mostaghanemi, Ahlam, 2013, Chaos Al-Hawas, publisher, Hachet Antoine.